قبلة الصلوة يستقبل بالصدر والوجه والمعبود بالصلوة والمقصود بالدعاء منزه عن
الحلول بالبيت والسماء وقد ذكر حجة الاسلام في الاقتصاد سر الاشارة بالدعاء
الى السماء على وجه فيه طول فليراجعه من اراده **الاصل الثامن** انه تعالى
استوى على العرش وهذا الاصل معقود لبيان انه تعالى غير مستقر على مكان كما قدمه
صريحا في ترجمة اصول الركن الاول ورتبه عليه بالجواب عن تمسك القائلين بالجهة
والمكان فان الكرامية يثبتون جهة العلو من غير استقرار على العرش والحشوية وهم المجسمة
يصرحون بالاستقرار على العرش وتمسكوا بظواهر منها قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى وحديث الصحيحين ينزل ربنا كل ليلة الحديث واجيب عنه بجواب اجمالي
هو كالمقدمة للاجوبة التفصيلية وهو ان الشرع انما ثبت بالعقل فان ثبوته يتوقف
على دلالة المعجزة على صدق المبلغ وانما ثبتت هذه الدلالة بالعقل فلو اتى الشرع بما
يكذب العقل وهو شاهده لبطل الشرع والعقل معا اذا تقرر هذا فنقول كل لفظ ورد في
الشرع مما يسند الى الذات المقدسة او يطلق اسما او صفة لها وهو مخالف للعقل ويسمى
المتشابه لا يخلو اما ان يتواتر او ينقل احادا والاحاد ان كان نصا لا يحتمل التاويل قطعنا
بافتراء ناقله او سهوه او غلطه وان كان ظاهرا فظاهره غير مراد وان كان متواترا
فلا يتصور ان يكون نصا لا يحتمل التاويل بل لا بد وان يكون ظاهرا وحينئذ نقول
الاحتمال الذي ينفيه العقل ليس مرادا منه ثم ان بقي بعد انتفائه احتمال واحد تعين
انه المراد بحكم الحال وان بقي احتمالان فصاعدا فلا يخلو اما ان يدل قاطع على واحد منها
اولا فان دل حمل عليه وان لم يدل قاطع على التعيين فهل يعين بالنظر والاجتهاد
دفعا للخبط عن العقايد اولا خشية الالحاد في الاسماء والصفات الاول مذهب
الخلف والثاني مذهب السلف وسياتي امثلة التنزيل عليهما واما الاجوبة التفصيلية
فقد اجيب عن اية الاستواء بانا نؤمن بانه تعالى استوى على العرش مع الحكم بانه
ليس كاستواء الاجسام على الاجسام من التمكن والمماسة والمحاذاة لها لقيام البراهين
القطعية على استحالة ذلك في حقه تعالى بل نؤمن بان الاستواء ثابت له تعالى بمعنى
يليق به هو سبحانه اعلم به كما جرى عليه السلف رضوان الله تعالى عليهم في المتشابه من
التنزيه عما لا يليق بجلال الله تعالى مع تفويض علم معناه اليه سبحانه وحاصله اي
حاصل ما سبق وجوب الايمان بانه تعالى استوى على العرش مع نفي التشبيه فما تكون
المراد

الاصل الثامن انه تعالى استوى على العرش

مهم فيما ورد مخالفا للعقل

نسخة يعين

المراد انه استوى اي باستيلاوه على العرش كما جرى عليه بعض الخلف واقتصر عليه حجة الاسلام
في هذا الاصل فامر جايز الارادة يجوز ان يكون مراد الاية ولا يتعين كونه المراد خلافا
لما دل عليه كلام حجة الاسلام من تعيينه اذ لا دليل على ارادته عينا فالواجب عينا ما
ذكرنا من الايمان به مع نفي التشبيه واذا خيف على العامة لقصور افهامهم عدم فهم الاستوى
اذا لم يكن بمعنى الاستيلاء الا بالاتصال ونحوه من لوازم الجسمية كالمحاذاة وان لا
ينفوا اي لا ينفوا ما ذكر من لوازم الجسمية فلا باس بصرف فهمهم الى الاستيلاء صيانة لهم
عن المحذور بان يذكر لهم ان الاستوى بمعنى الاستيلاء فانه قد ثبت اطلاقه وارادته
لغة في قول الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وقوله فلما علونا وا
ستوينا عليهم جعلناهم صرعى لنسر وطاير وجار على نحو ما ذكرنا في الاستوى على العرش كل
ما ورد اي كل لفظ ورد في الكتاب او السنة مما ظاهره الجسمية في الشاهد اي الحاضر الذي
ندركه كالاصبع والقدم واليد في نحو قوله تعالى يد الله فوق ايديهم ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط
يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب
بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كقلب واحد يصرفه كيف يشاء رواهما
مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الطويل يقال لجهنم هل امتلات وتقول هل
من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك
ومثل هذه الالفاظ العين في قوله تعالى ولتصنع على عيني وقوله فانك باعيننا وقوله تجري
باعيننا فالجار والمجرور وهو قوله على نحو خبر مقدم متعلق بمحذوف تقديره جار كما ذكرنا
وقوله كل مبتدا مؤخر وقدم الخبر للحصر اي على نحو ما ذكرنا لا على غيره وقوله يجب الايمان به
استيناف لبيان ذلك النحو الذي جرى عليه الالفاظ المذكورة فاجيب بانه نحو وجوب
الايمان بها وهو كون الايمان مصحوبا بالتنزيه عما لا يليق دون تاويل الا عند الحاجة
اليه لفهم العامة كما نوضح ذكره قوله فان اليد وكذا الاصبع وغيره اي كل يعقل في كل منها صفة
له تعالى لا بمعنى الجارحة بل على وجه يليق به هو سبحانه اعلم به ومثل ذلك ما ظاهره استلزام
الجارحة كالنزول والقدوم للقدم والاصبع في بعض المواضع عند الحاجة بالقدرة والقهر
كقوله تعالى فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون اي هو قادر على كل شيء

كانه قال اي النحو الذي جرى عليه الالفاظ المذكورة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1